إتحاف الخلان

بإطلاق وصف (كريم) على شهر رمضان

وصف الله سبحانه في كتابه عددًا من مخلوقاته بالكرم فقال الله تعالى (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (مَلَكٌ كَرِيمٌ) (زَوْجٍ كَرِيمٍ) (وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) (وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) (رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) (وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ).وأصل معنى هذا الكلمة: الشرف.قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٥/ ١٧١-١٧٢):(كرم) الكاف والراء والميم أصلٌ صحيح له بابان: أحدهما شَرَف في الشّيء في نفسِه أو شرفٌ في خُلُق من الأخلاق. يقال رجلٌ كريم، وفرسٌ كريم، ونبات كريم. وأكرَمَ الرّجلُ، إذا أتَى بأولادٍ كرام. واستَكْرَم: اتّخَذَ عِلْقاً كريماً. وكَرُم السّحابُ: أتَى بالغَيث. وأرضٌ مَكرُمةٌ للنّبات، إذا كانت جيّدة النبات. والكَرَم في الخُلْق يقال هو الصّفح عن ذنبِ المُذنب. قال عبدُ الله بنُ مسلِم بن قُتيبة: الكريم: الصّفوح. والله تعالى هو الكريم الصّفوح عن ذنوب عبادِه المؤمنين....

وإذا نظرنا في عدة آيات من كتاب الله سنرى أن السياف وإن اختلف فأصله الشرف.وسأكتفي بنقل من كتاب عظيم هو كتاب (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة رحمه الله حيث قال (٤٩٤): الكريم: الشريف الفاضل، قال الله تعالى {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} أي: أفضلكم.

وقال {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} أي: شرفناهم وفضلناهم.

وقال حكاية عن إبليس (أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ) أي: فضلت.

وقال (إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ) أي: فضله. وقال (رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ). أي: الشريف الفاضل.

وقال (وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) أي: شريفًا.

وقال (إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) أي شريف لشرف كاتبه، ويقال: شريف بالختم.والكريم: الصفوح. وذلك من الشرف والفضل.

قال الله عز وجل (فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) أي: صفوح.

وقال (ما غرك بربك الكريم) أي الصفوح.والكريم: الكثير الكرم

قال الله تعالى (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) أي: كثير.والكريم: الحسن، وذلك من الفضل.

قال الله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) أي: حسن.

وكذلك قوله (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) أي: حسن يُبتهج به.

وقال تعالى (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) أي: حسنًا. وهذا وإن اختلف، فأصله الشرف].

قلت: فظهر من كلام هذا الإمام رحمه الله أن الكريم يأتي على عدة أوجه وهي:

"الشريف - الفاضل - الحسن - الصفوح - الكثير"

وزاد ابن الجوزي في نزهة الأعين (٥٢٢) معنىً سادسًا وهو: المتكبر.

كما في قوله تعالى (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) وزاد أيضًا (التقي) كما في قوله تعالى (كِرَامًا كَاتِبِينَ)(كِرَام بَرَرَةٍ).

ثم استدرك فقال: ولو ألحق هذا القسم بالأول كان حسنًا.والقسم الأول هو (الفاضل).

راجع كلامه في نزهة الأعين ص (٥٢١-٥٢٢).

قلت: في قوله تعالى (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ).

قال البغوي في معالم التنزيل [٤١٦/٣] [وروي عن ابن عباس: "كريم"، أي: شريف لشرف صاحبه].

قال ابن كثير(١٨٨/٦) [تعني بكرمه: ما رأته من عجيب أمره، كون طائر أتى به فألقاه إليها، ثم تولى عنها أدبًا. وهذا أمر لا يقدر عليه أحد من الملوك، ولا سبيل لهم إلى ذلك، ثم قرأته عليهم].

قال الشوكاني في فتح القدير [١٨١٨/٤] [ووصفت الكتاب بالكريم لكونه من عند عظيم في نفسها إجلالا لسليمان وقيل وصفته بذلك لاشتماله على كلام حسن وقيل وصفته بذلك لكونه وصل إليها مختوما بخاتم سليمان وكرامة الكتاب ختمه كما روي ذلك مرفوعا].

قلت: الحديث المرفوع ضعيف جدا.

وقال ابن سعدي رحمه الله في تفسيره: أي جليل المقدار

وقد استخدم هذا التعبير (شهر كريم) عدد من أهل العلم منهم:

الإمام محمد بن عبد الوهاب في فتاويه (١٩٣/٢) في خطبة جمعة قال: "واعلموا أنه قد نزل بساحتكم شهر كريم، وموسم عظيم"

الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم في فتاويه (١٤/٤) حيث قال: "وينبغي للإنسان الاستكثار من صدقة التطوع أيضاً في هذا الشهر الكريم والموسم العظيم".

وقال في (٢٠٧/٤): "قد نزل بساحة المسلمين شهر كريم وموسم عظيم"

وقال ابن سعدي في مجموع الخطب النافعة ضمن المجموع (٦٢/٢٣): "واعلموا أنه قد أظلكم شهر عظيم، وموسم مبارك كريم"، وفي عدة مواضع من خطبه كما في ٣٢٣/٢٣))

والشيخ العلامة ابن باز في عدة مواضع من فتاويه وخذ على سبيل المثال: في (٣٣٤/١١): "وحتى يفوز الجميع بالأجر العظيم في هذا الشهر الكريم".

وفي (٤٨/١٥): "ولاسيما في هذا الشهر الكريم؛ لأنه شهر عظيم تضاعف فيه الأعمال الصالحات"

واستخدمها الشيخ ابن عثيمين نفسه رحمه الله ففي المجلس الأول ص (٤) قال رحمه الله: "لقد أظلنا شهر كريم وموسم عظيم"

وفي المجلس الثامن والعشرون قال رحمه الله: "إن شهركم الكريم قد عزم على الرحيل" وفي خطب الشيخ (الضياء اللامع) استخدمها في عدة مواضع.وفي فتاوى الصيام(١٧).

وهناك أسئلة عرضت على اللجنة الدائمة وفيها - أعني السؤالات - وصف الشهر (بالكريم).

ففي فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى (٣٩٣/٥) وفي فتاوى الجنة أيضًا المجموعة الثانية (٢٢٤/٢)

هذا ووفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.